يحكى أن صانعا أميا شاهد بعض الناس يستعمل النظارة عندما يريد أن يقرأ أو يكتب، فظن أن النظارة هي التي تعرفهم القراءة والكتابة، فذهب إلى بائع المناظير، وطلب منه نظارة، فأراه أنواعًا كثيرة فأخذ واحدة منها ووضعها على أنفه، وفتح كتابًا ليقرأ فيه فلم يعرف شيئًا فقال: هذه النظارة ليست جيدة، فأحضر له غيرها فوضعها على أنفه، وصار يجهد نفسه ليعرف ولو حرفًا واحدًا، فلم يميز الألف من الباء، فقال للبائع: وهو غاضب: هذه النظارة أيضًا غير جيدة، فقال له البائع: أتعرف القراءة والكتابة ؟ أجاب كلا، لأني لو كنت كذلك لما جئت إلى هنا.

فضحك البائع، وقال للرجل: هذا الدكان ليس مدرسة، ولو كان الأمر كما ظننت ما كان في الدنيا جاهل وأنشد.

" ومن طلب العلوم بغير درس سيدركها إذا شاب الغراب "